جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

اسم المادة : الأدب المقارن

المرحلة الرابعة

عنوان المحاضرة : المدرسة الفرنسية

مدرس المادة: م.د.مصطفى مزاحم مصطفى

Mustafa.mzahim@tu.edu.iq

و

م.م.نور عبد الحميد سليمان

Noor.Suleiman@tu.edu.iq

مدارس الأدب المقارن

أولا: المدرسة الفرنسية: المنهج التاريخي

يعزى للعلماء الفرنسيين الفضل في قيام علم الأدب المقارن منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، علما له مفهومه المحدد نسبيا ومنهجه في البحث.

وبسبب نفوذ الثقافة الفرنسية وهيمنتها فقد استطاعت وجهة النظر الفرنسية أن تفرض نفسها، وأن تترك بصماتها على مفهوم الأدب المقارن منذ نشأته الأولى، حتى أُخذ يعرف بالمفهوم الفرنسي للأدب المقارن، لقد كان لآراء (بالدنسبرجر، وفان تيغم، وجان ماري كاريه، وفرانسوا غويار) دور بارز في تحديد المفهوم وانتشاره في جميع البلدان الأوربية، وفي وصوله إلى أقطار أخرى خارج أوربا بما في ذلك أمريكا.

يقول فان تيغم: (إن الأدب المقارن بالمعنى الأصلي للكلمة يدرس في الغالب علاقات ثنائية، أي علاقات بين عصرين فحسب، سواء أكان هذان العصران كتابين أم كاتبين، أم طائفتين من الكتب أو الكتاب، أم أدبين كاملين، وسواء أكانت هذه العلاقات تتصل بمادة الأثر الفني أم بصورته)، وقد كثر حديث فان تيغم عن أطراف هذه العلاقة فجعلها في (مرسِل ومستقبِل) وإلى واسطة تربط بينهما سماها (ناقلا).

ويتكلم فان تيغم على الحدود التي يجب أن يمارس الأدب المقارن نشاطه داخلها، فيشير إلى أن موضوع الأدب المقارن هو دراسة الآداب المختلفة من ناحية علاقاتها بعضها ببعض.

أما العالم (جون ماري كاريه) فيحدد نمط الدراسة المقارنة بقوله: (إن الأدب المقارن فرع من التاريخ الأدبي؛ لأنه دراسة العلائق الروحية الدولية، والصلات الواقعية التي توجد بين الأدباء من قوميات مختلفة أي بين المنتجات والإلهامات، أي بين عمليات التأثر والتأثير).

أما الباحث والعالم (فرانسوا غويار) فيشير إلى أن (الأدب المقارن هو تاريخ العلائق الدولية، فالباحث المقارن يقف عند الحدود اللغوية والقومية، ويراقب مبادلات الموضوعات والفكر والكتب، والعواطف بين أدبين أو عدة آداب)، ولا يبتعد (بالدنسبرجر) عن آراء زملاءه في هذا الباب، وهي تدور حول التأثر والتأثير.

فإذا تعينت الحدود بين أدبين تبدأ دراسة كل ما انتقل من إحدى الجهتين إلى الأخرى بحيث كان له تأثير ما، وتختلف طبيعة التأثر اختلافا كثيرا فهو تارة اغتناء الفكر باكتساب معارف جديدة، وهو تارة أخرى تطور في الأداة بتقليد أساليب فنية جديدة... وهناك المزيد من التفاصيل الخاصة بمنهج الأدب المقارن من وجهة النظر الفرنسية، منها الاهتمام بترتيب الظواهر بالعلاقة بين الأطراف، وبتقسيم ميدان الدراسة المقارنة إلى أقسام، كذلك تحديد نقطة البداية لمسار عملية التأثر من طرف أدبي إلى طرف أدبي آخر (كاتب، فكرة، كتاب) وتسمى هذه النقطة (مرسِلا)، وتحديد نقطة الوصول وتسمى مستقبِلا، وهذا الأمر لا يتم إلا بوجود وسيط (فرد أو طائفة، ترجمة للأصل أو محاكاة له) وتسمى (ناقلا).

وخلاصة الدراسات في الأدب المقارن هي وصف عمليات انتقال شيء أدبي إلى خارج حدوده اللغوية، ولا شك أن هذا الانتقال تدخل فيه عناصر مادية ونفسية كثيرة، وعند دراسة هذه العناصر يتعين على الدارس أن ينظر إلى الأمر من ناحيتين؛ فأما أن يدرس موضوع هذا الانتقال وهو عادة (أنواع أدبية أو أشكال فنية، وأساليب أو صور تعبيرية، وأما آراء أو نماذج أو أساطير أو عواطف)، وأما أن يدرس كيفية الانتقال، وهنا أما أن نقف من ناحية المرسل فندرس رواج مؤلف أو كتاب أو نوع أدبي في بلد أجنبي، والتأثير الذي أحدثه هذا كله فيه والتقليدات التي كان موضوعا لها، فالمرسل هنا واحد والمظاهر كثيرة، وأما أن يقف من ناحية المستقبل فيدرس المصادر التي استمد منها المؤلف، والوحدة هنا هي وحدة المستقبل، وأخيرا هناك الوسطاء الذي سهلوا انتقال التأثيرات، والوحدة هنا هي وحدة الناقل.

وتؤكد المدرسة الفرنسية على قيام الدليل في عمليات التأثير والتأثر، ووجود صلة تثبت اطلاع الطرف الثاني على الأول بأي وسيلة، ترجمة، رحلات، حياة الكاتب... الخ، فإذا لم يثبت الدليل فليس هناك مجال للدراسة بما يخص الأدب المقارن، والسبب الجوهري في تأكيد المدرسة الفرنسية على الدليل (الصلة) حتى لا يكون التشابه الحاصل من باب توارد الخواطر، أو اتفاق التجربة.